@ 108 @ ضمير جمع عائد على أحد . .

وقال الزمخشري : الضمير في { أَنَّهُمْ } راجع إلى الأهل المقدر في { أَيُّهَا } والظهور هنا الإطلاع عليهم والعلم بمكانهم . وقيل : العلو والغلبة . وقرأ زيد بن عليّ { يَظْهَرُواْ } بضم الياء مبنياً للمفعول ، والظاهر الرجم بالحجارة وكان الملك عازماً على قتلهم لو ظفر بهم ، والرجم كان عادة فيما سلف لمن خالف من الناس إذ هي أشفى ولهم فيها مشاركة . وقال حجاج : معناه بالقول يريد السب وقاله ابن جبير { أَوْ يُعِيدُوكُمْ } يدخلوكم فيها مكرهين ، ولا يلزم من العود إلى الشيء التلبس به قبل إذ يطلق ويراد به الصيرورة { وَلَن تُفْلِحُواْ } إن دخلتم في دينهم و { إِذَا } حرف جزاء وجواب ، وقد تقدم الكلام عليها وكثيراً ما يتضح تقدير شرط وجزاء . .

{ وَكَذالِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُواْ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ابْنُواْ } . .

قبل هذا الكلام جمل محذوفة التقدير فبعثوا أحدهم ونظر أيها أزكى طعاماً وتلطف ، ولم يشعر بهم أحداً فأطلع ا أهل المدينة على حالهم وقصة ذهابه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها ، وحمله إلى الملك وادعائهم عليه أنه أصاب كثيراً من كنوز الأقدمين ، وحمل الملك ومن ذهب معه إليهم مذكور في التفاسير ذلك بأطول مما جرى وا أعلم بتفاصيل ذلك ، ويقال عثرت على الأمر إذا أطّلعت عليه وأعثرني غيري إذا أطلعني عليه ، وتقدم الكلام على هذه المادة في قوله { فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً } ومفعول { أَعْثَرْنَا } محذوف تقديره { أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ } أهل مدينتهم ، والكاف في { وَكَذالِكَ } للتشبيه والتقدير وكما أنمناهم بعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ، والضمير في { لِيَعْلَمُواْ } عائد على مفعول { أَعْثَرْنَا } وإليه ذهب الطبري . .

و { وَعَدَ اللَّهُ } هو البعث لأن حالتهم في نومهم وانتباهتهم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث و { لاَ رَيْبَ } فيها أي لا شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها ، وكان الذين أعثروا على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور ، فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه . وقالوا : تحشر الأرواح فشق على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد ، وتضرع إلى ا في حجة

وبيان ، فأعثر ا على أهل الكهف ، فلما بعثهم ا تعالى وتبين الناس أمرهم سرّ الملك ورجع من كان شك في أمر بعث الأجساد إلى اليقين ، وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله { إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ } و { إِذْ } معمولة لأعثرنا أو { لِيَعْلَمُواْ } . وقيل : يحتمل أن يعود الضمير في و { لِيَعْلَمُواْ } على أصحاب الكهف ، أي جعل ا أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور . وقوله { إِذْ يَتَنَازَعُونَ } على هذا القول ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم ، والتنازع إذ ذاك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة . .

وقيل : التنازع إنما هو في أن أطلعوا عليهم . فقال بعض : هم أموات . وقال بعض : هم أحياء . وروي أن الملك وأهل المدينة انطلقوا مع تمليخاً إلى الكهف وأبصروهم ثم قالت الفتية للملك : نستودعك ا ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم ، وتوفى ا أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه ، وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب ، فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج ، وبني على باب الكهف . والظاهر أن قوله { رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ } من كلام المتنازعين داخل تحت القول أي أمروا بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ، ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا